

الفلسفة والعلم بين راسل وفتغنشتاين

ملخص

هذا المقال إذ يعرض لمقاربة كل من فتغنشتاين وراسل لعلاقة الفلسفة بالعلم يهدف إلى تصحيح بعض الأفكار الخاطئة التي ربطت فلسفة فتغنشتاين بفلسفة راسل العلمية، حيث وضع أصحابها راسل وفتغنشتاين في خندق واحد، فقد ذهب فتغنشتاين إلى اعتبار محاولة بعض الفلاسفة استخدام المناهج العلمية في الفلسفة مصدرا للميتافيزيقا، وقد ابتعد بهذا كثيرا عن خط أستاذه راسل رافضا مشروع هذا الأخير في " المنهج العلمي في الفلسفة ". إن الفلسفة بنظر فتغنشتاين يجب أن يكون لها موضوعها الخاص، ألا وهو اللغة والمعنى وليس ما يحدث في الطبيعة، فالسؤال والجواب في الفلسفة كلاهما مرتبطان بما يمكن قوله أي بالمعنى، ولهذا على الفلسفة أن تشغل نفسها كلية برسم حدود المعنى، وهذا هو الأساس الذي سمح له أن يدعي في مقدمة الرسالة أنه استطاع أن يقدم الحل النهائي لكل المشكلات في الفلسفة.

د. جمال حمود

كلية العلوم الإنسانية
والعلوم الاجتماعية
جامعة منتوري قسنطينة
الجزائر

مقدمة

لقد عمل بعض الفلاسفة والعلماء عبر تاريخ الفلسفة الطويل على إقامة زيجات سعيدة بين الفلسفة والعلم وقد أنجبت لنا بعض تلك الزيجات مباحث جديدة في الفلسفة: (فلسفة الطب، فلسفة الرياضيات، فلسفة الفيزياء...)، غير أنه في المقابل نجد أن هناك من الفلاسفة من له رأي مخالف حيث يرى أن الفلسفة الصحيحة هي تلك التي تكون مستقلة عن غيرها، وفي هذا الاتجاه نجد فتغنشتاين الذي رغم أنه كان أحد كبار أعلام الفلسفة التحليلية – التي تسمى أحيانا فلسفة علمية

Résumé

Cet article présente l'approche de Wittgenstein et Russell, en philosophie de la science, dans le but de corriger certaines idées fausses qui ont lié la philosophie de Wittgenstein à celle de son maître (Russel). Wittgenstein réfute l'idée Russellienne d'une "méthode scientifique en philosophie", comme étant d'ordre métaphysique.

© جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر 2011.

– ورغم أنه ألهم بأفكاره كثيرا من ممثلي حلقة فيينا التي دعا أصحابها إلى تبني ما أسموه بـ : " التصور العلمي للعالم "، ناظرين إلى الفلسفة على أنها " منطق العلم "، إلا أنه رأى أن الفلسفة يجب أن تكون أدنى أو أعلى من العلم ولكن ليس في مستواه (فتغنشتاين ، ل.1968 : 4.111). لذلك فإن المنهج الصحيح الذي اختاره للفلسفة كان مختلفا في العمق عن أي منهج في أي علم من العلوم. وكان هذا موقفا جوهريا أو مبدئيا ضل ثابتا بالرغم من التغيير الذي حدث في فلسفة فتغنشتاين من الرسالة إلى الأبحاث الفلسفية.

Pour Wittgenstein, la philosophie devrait avoir son propre thème, à savoir, le langage et la signification, non pas ce qui se passe dans la nature. Pour lui, *la question et la réponse* dans la philosophie, sont toutes deux liées à ce qu'on peut dire : ce qui a un sens. La philosophie doit délimiter le domaine du sens, et c'est cette conviction qui lui a permis d'affirmer, dans l'introduction de son *Tractatus*, qu'il a été en mesure de fournir la solution ultime à tous les problèmes de la philosophie

ومن هذا المنطلق فإن هذا المقال لا يمكنه أن يعرض لمقاربة فتغنشتاين الصحيحة لعلاقة الفلسفة بالعلم من دون أن يصحح أفكارا خاطئة أحاطت بفلسفة فتغنشتاين ذهب أصحابها إلى ربط فلسفته بالعلم وفي هذا الصدد قال بوفريس : سنفقد كل فرصة لفهم ما أراد أن يفعله فتغنشتاين في ميدان الفلسفة، إذا نحن لم نأخذ في الاعتبار أنه بالنسبة له لا يوجد أي تواصل بين مشروع العلوم ومشروع الفلسفة (3: Bouveresse, j.2003).

وأن تصحح أيضا الفكرة التي ربطت فلسفته بفلسفة راسل العلمية حيث وضع أصحابها راسل وفتغنشتاين في خندق واحد، فقد ذهب فتغنشتاين إلى اعتبار محاولة بعض الفلاسفة استخدام المناهج العلمية في الفلسفة هي مصدر الميتافيزيقا، وهو بهذا يبتعد كثيرا عن خط أستاذه راسل رافضا ما أسماه هذا الأخير بـ " المنهج العلمي في الفلسفة ".

أولا - فتغنشتاين وعلاقته بالفلسفة :

قبل أن نتناول بالدرس مقاربة فتغنشتاين لعلاقة الفلسفة بالعلم من المفيد الرجوع إلى سيرة هذا الأخير وفي هذا الصدد تطلعنا المراجع التي دونت سيرته أنه لم يكن لديه تكوينا فلسفيا، فقد انصبت دراساته وأعماله الأولى فقط على مشكلات العلم الطبيعي ... (10: Bouveresse, j. 2003). كما تفيد المراجع أنه لم يكن أيضا قارنا لمؤلفات فلسفية، وأن صلاته المباشرة بالنصوص التقليدية بقيت إلى النهاية – مع بعض الاستثناءات- جد قليلة، وفي هذا السياق نقل بوفريس أن فتغنشتاين قال ذات مرة لأحد تلامذته، بأن لا أحد من معيدي الفلسفة في إنجلترا قرأ أقل منه مؤلفات فلسفية. وأنه كان يزدري المعارف التاريخية، وأن نفوره من التقليد في الفلسفة كان تاما. لقد كان على اقتناع تام أن هذه الأشياء تشكل جزءا من تصور قديم لمنهج في الفلسفة تجاوزه الزمن. (10 : Bouveresse, j. 2003).

وما يؤكد ما سبقت الإشارة إليه هو أن فتغنشتاين نفسه ذهب في دفاثره إلى القول بأن المسائل العلمية لم تكن تهمة حقيقة، وأنّ المسائل التصورية والجمالية فقط هي التي كان باستطاعتها أن تثير اهتمامه حقيقة. وهكذا - يرى بوفريس- أنه يمكننا تشبيه منهجه الفلسفي بالقول إنه يتمثل بمعنى ما في معالجة المسائل التصورية بواسطة تقنية هي في العمق قريبة من منهج الاستيطيقا...الذي يستخدم الخيال والإبداع. (6) : (Bouveresse, j, 2001).

وقد تجلى نفور فتغنشتاين من الأساليب التقليدية في التفلسف في كتابه الشهير رسالة منطقية فلسفية، حيث ابتدع أسلوبا جديدا في الكتابة تميز بالكتابة في شكل فقرات، فقد كانت الرسالة مؤلفة من مستويين من ترتيب القضايا : المستوى الأول: وهو يخص القضايا الكبرى في الرسالة، وقد رتبها فتغنشتاين من واحد إلى سبعة. المستوى الثاني : وهو يخص ترتيب الأفكار في داخل كل واحدة من القضايا السبع، وقد اعتمد فتغنشتاين نظام الترقيم العشري، على هذا النحو : 1، ثم 1.1، 1.11 و 1.12...الخ. حيث أراد للفقرات التي تولف الرسالة أن تكون متميزة تماما ومرتبنة وفق نظام يجسده الترقيم العشري.

وإذا أضفنا إلى هذا الأسلوب الذي لم يكن مألوفا في الكتابة الفلسفية، ما امتاز به الكتاب من قصر في العبارات وقوة في الأفكار، فإن هذا ما أدى إلى اختلاف الآراء حول ما إذا كانت الرسالة كتابا في الفلسفة حقيقة، وما يدل على ما يكتنف رسالة فتغنشتاين من غموض فإنه هو ذاته يدعونا في مقدمتها إلى أن نستخدم طريقا جديدا مختلفا عما هو مألوف في فهم نصوص الفلاسفة، قائلا : « لن يفهم هذا الكتاب- فيما أظن- إلا من كانت قد طرأت لهم نفس الأفكار الواردة فيه أو طرأت لهم على الأقل أفكار شبيهة بها ». (فتغنشتاين، ل.1968 : المقدمة). وقد صور لنا " جاك بوفريس" مدى ما يكتنف الرسالة من غموض في فهم مضمونها بقوله : « بالرغم من أنه يوجد من دون شك اليوم قليل من الذين يشكون في أن رسالة منطقية فلسفية هي كتاب في الفلسفة، بل وإنها كتاب هام، ولكن من غير المؤكد على الرغم من التعليقات العديدة، التأويلات وإعادة التأويلات التي خصصت لها أننا توصلنا أن نفهم بدقة ما أراد أن يقوله في هذا الكتاب ». (Bouveresse, J.1994 : 7).

ولم يكن الشك في علاقة ما كتبه فتغنشتاين بالفلسفة مقتصرًا على الرسالة المنطقية فحسب، ولكنه تعدى إلى كتابه " الأبحاث الفلسفية " الذي شكل محور ما سمي بفلسفته المتأخرة، حيث ذكر بوفريس أن راسل قال: « لم أجد في كتاب الأبحاث الفلسفية شيئا ذا أهمية، وأنا لا أفهم كيف أن مدرسة بأكملها- يقصد مدرسة أوكسفورد- وجدت حكمة كبيرة في صفحات ذلك الكتاب ». (cité par Bouveresse j.2003 : 43).

ومع أن أسلوب كتاب الأبحاث الفلسفية كان أسلوبا تقليديا على خلاف الأمر في الرسالة، وبالتالي فإن ما أراد فتغنشتاين أن يقوله كان في أغلب الأحيان واضحا بما فيه الكفاية، إلا أنه وكما ذهب إليه بوفريس فإن فيلسوفا ذا تكوين فلسفي تقليدي لن يكون

لديه انطباع بأن ملاحظات فتغنشتاين سيكون لها أهمية في حل المشكلات الفلسفية التي اهتم بدراستها (2: 2003, j. Bouveresse).

ثانيا- مفهوم الفلسفة وانفصالها عن العلم

إن علاقة فتغنشتاين بالفلسفة تثير مشكلة، هذه المشكلة يمكن صياغتها من خلال نص لفتغنشتاين نفسه أورده ريز Rhee، حيث قال فتغنشتاين: « لا أحد يفهم الفلسفة حقيقة، وذلك راجع إما إلى أننا لا نفهم ما يكتب حقيقة، أو أننا نفهمه ولكننا لا نفهم أنه ينتمي إلى الفلسفة» (37: 2003, j. Bouveresse). ولسنا ندري على وجه الحقيقة ما إذا كان فتغنشتاين قصد بهذه العبارة أعماله الخاصة، ولكنها- برأي بوفريس- تنطبق بدقة على أعماله الخاصة.

وإذا أضفنا هذا الموقف الجديد من الفلسفة إلى أسلوب فتغنشتاين الجديد في الكتابة فإننا نكون بوضوح أمام مقارنة جديدة للفلسفة ولوظيفتها ومن ثم لعلاقتها بالعلم، هذه المقارنة عبر عنها مبكرا في الرسالة حين قال عبارته الشهيرة: « إن الفلسفة ليست نظرية ولكنها فاعلية للتوضيح ... » (فتغنشتاين، ل.1968: 4.112) والمقصود بالتوضيح هنا هو التوضيح المنطقي للفكر، وإذا صار الفكر واضحا فإن الأسئلة التي تتولد عنها أسئلة أخرى كما هو مألوف في الفلسفات التقليدية لن يعود لها مكان، ففي الفلسفة الجديدة يجب أن تأتي الإجابة بمجرد طرح السؤال. وهذا ما نجده في مجال العلوم الطبيعية، لكن ألا يؤدي هذا إلى أن تصير الفلسفة نوعا من العلم؟ إن فتغنشتاين لم يكن يريد أن يجعل من الفلسفة علما حتى لو أنه قال قولا آخر ربما أوحى في ظاهره بذلك، حيث قال: « المنهج الصحيح في الفلسفة هو هذا، ألا نقول إلا ما يمكن قوله، أي قضايا العلم الطبيعي » (فتغنشتاين، ل.1968: 6.53). وإذا كانت الفلسفة لا تقول على وجه الحقيقة إلا قضايا العلم الطبيعي، فليس معنى هذا أن هذه القضايا من إنتاجها، فالفلسفة بما أنها ليست نظرية فإنها لا تنتج قضايا العلم، لأنها لا تنتج أية قضايا أصلا. فهي ليست نظرية، ولكنها فاعلية للتوضيح (فتغنشتاين، ل.1968: 4.112). وكونها فاعلية للتوضيح يجعلها مختلفة كلية عن العلم ومن هنا قال فتغنشتاين في القضية (4.111): « إن الفلسفة ليست واحدة من علوم الطبيعة» وكل ما تقوم به الفلسفة فيما يتصل بالعلم هو أنها بتوضيحها لمنطق اللغة، تسهم في رسم الحدود التي تفصل العلم عن كل ما نحاول قوله أو التفكير فيه من دون ذلك. فالفلسفة حسب تعبير الرسالة «تضع حدودا لميدان العلم المتنازع عليه» (فتغنشتاين، ل.1968: 4.113).

ونظرا إلى أن الفلسفة فاعلية للتوضيح، فإن المهمة التي يضعها فتغنشتاين على عاتقها هي أن تكون كلها نقدا للغة (فتغنشتاين، ل.1968: 4.0031). ولا يمكن للفلسفة أن تكون نقدا للغة إذا لم تكن مختلفة عن العلم ذلك أن موضوع العلم هو الواقع، بينما موضوع الفلسفة هو الخطاب الذي يقوله العالم ويقوله الإنسان العادي عن الواقع. وإذا كانت الفلسفة لا تتخذ من الواقع موضوعا لها فإنها تكون بلا موضوع، على خلاف

العلم، وذلك لأن الموضوع الحقيقي الذي يمكننا الحديث عنه بكلام ذي معنى هو وقائع العالم الخارجي. والفلسفة بما أنها ليست خطابا عن وقائع العالم الخارجي، فإنها ليست نظرية ولكنها نشاط يوجهنا نحو الاستخدام الصحيح للغة. وهكذا فإذا كان العلم ينصب على الواقع، فإن الفلسفة تنصب على المعنى والممكن. وقد وجد فتغنشتاين في هذه التفرقة ما يجسد الخصوصية المطلقة للفلسفة.

ولقد ظل فتغنشتاين مدافعا عن خصوصية الفلسفة وانفصالها عن العلم في مؤلفاته اللاحقة، بل لقد ذهب إلى أبعد من هذا حينما رأى أن محاولة تمثيل مناهج العلم في ميدان الفلسفة هو مصدر الوقوع في الميتافيزيقا، إذ جعل الميتافيزيقا نتيجة لتجاوز الفلسفة لميدانها المشروع، وهذا ما ذهب إليه في "الكتاب الأزرق" le Cahier Bleu بالقول: «الفلاسفة وضعوا كثيرا نصب أعينهم منهج العلم، وقد حاولوا بإصرار طرح أسئلة والإجابة عليها على نحو ما يفعل العلم. هذه الفكرة هي المصدر الحقيقي للميتافيزيقا» (Wittgenstein, L.1994:18).

ثالثا- فتغنشتاين والمنهج العلمي في الفلسفة عند راسل :

إن الفلسفة العلمية عند راسل والتي دافع عنها في أكثر من كتاب تمثلت في محاولة إقامة الفلسفة على نتائج العلم الحديث، خاصة المنطق الرياضي والفيزياء وعلم النفس، وقد عبّر راسل عن تلك النزعة في كثير من النصوص وفي كثير من مؤلفاته، منها على سبيل المثال قوله: «العالم الذي تقدمه لنا الفلسفة القائمة على نتائج العلم الحديث هو في كثير من نواحيه أقرب إلى نفوسنا من العالم المادي الذي كانوا يتصورونه في القرون الماضية...». (راسل، ب. 1960: 267). وهكذا يقدم لنا راسل من خلال فلسفته العلمية القائمة على نتائج العلم الحديث- نظرية في العالم تعرضه على أنه يتألف من أحداث، كما يعرض لنا نظرية في العقل والمادة - مستندا إلى الفيزياء الذرية وعلم النفس السلوكي - على أنهما من طبيعة واحدة هي " الهيلولي المحايدة " " Neutral Stuff " وغيرها من النظريات ... الخ.

لكن وفي مقابل هذا فقد نظر فتغنشتاين إلى فكرة منهج علمي في الفلسفة يستعمل تقنيات ونتائج مأخوذة من العلم أو مشابهة لتلك التي نجدها في العلوم، على أنها فكرة غريبة بعمق. وفي هذا الصدد فقد كتب في كتابه الدفاتر 1914-1916 بخصوص نص راسل الموسوم: المنهج العلمي في الفلسفة، قائلا: إن منهج راسل في كتابه " المنهج العلمي في الفلسفة " هو بكل بساطة خطوة إلى الوراء بالنسبة للمنهج في الفيزياء (Wittgenstein, L. 1971 : 94).

ومن جهة أخرى إذا كان راسل يسمح للفلسفة بأن تتحدث عن العالم وعن النفس والمادة وغيرها فإنه بهذا يكون قد أعطى للفلسفة مهمة أن تقول أشياء - هي من وجهة نظر فتغنشتاين في الرسالة - ليست مما يمكن قوله في الفلسفة حقيقة. لكن بالنسبة لفتغنشتاين - وكما قال بلاك - الفلسفة ليس لها ما تشترك فيه مع العلم الطبيعي

(Black, M. 1971:185). أما لماذا لا يوجد ما تشترك فيه الفلسفة مع العلم عند فتغنشتاين؟ فإن "ماك غينس" يرجع ذلك إلى أن فتغنشتاين قد وحد الفلسفة بالمنطق في الرسالة وبما أن المنطق ليس علما فإن الفلسفة لن تكون بدورها علما. فالفلسفة لا تدرس "موضوعات متميزة" Distinct Objects ولا تتمثل في المعرفة. (cité par Garver, N. 1995 : 91).

ومن جهة أخرى إن إقامة الفلسفة على نتائج العلم الطبيعي على نحو ما فعل راسل يجعلها تنتج نظريات لسنا ندري على وجه الدقة أهي تنتمي إلى الفلسفة أم إلى العلم، لهذا السبب ذهب فتغنشتاين في الفقرة (4.112) من الرسالة إلى أنه على الفلسفة أن لا تبحث من أجل إنشاء نظريات. إذ ليس من مهمة الفيلسوف أن يبرهن على أي شيء، ولكن مهمته فقط - كما ذهب إليه غرانجي- توضيح عبارات اللغة التي تخفي الصورة الحقيقية للأفكار وتؤدي على الخصوص إلى أن نتعامل مع هذه الصورة وكأنها من طبيعة الوقائع. (Granger, G, G . 1990 : 32).

وإذا لم يكن بإمكان الفلسفة أن تنشأ نظريات عن الكون والإنسان فإنه في الحقيقة لا وجود لما يمكن اعتباره خطابا فلسفيا إخباريا، فمن وجهة نظر الرسالة في الفلسفة نحن لسنا في حاجة إلى خطاب برهنة أو تبرير، ولكن المهمة المنوطة بالخطاب هي فقط أن يكون - بحسب عبارة غرانجي- خطاب توجيهي. (Granger, G, G . 1990 : 31) أي أن يكون ذلك الخطاب مرشدا لنا إلى الطريقة التي نتعرف بها إلى حدود لغتنا، ومن ثم نلتزم بتلك الحدود حتى نتفادى اللامعنى. هذه النظرة إلى الخطاب الفلسفي والتي تجعل مهمته الوحيدة هي توجيه الكلام إلى عدم تجاوز حدود المعنى في اللغة، شكلت قناعة ثابتة في مقاربة فتغنشتاين للفلسفة في فلسفته كلها.

ويمكننا أيضا أن نلمس حرص فتغنشتاين الشديد على فصل الفلسفة عن العلم على خلاف راسل من خلال مقارنتنا بين دعوتي كل واحد منهما إلى استخدام لغة خاصة في الفلسفة بسبب غموض اللغات الطبيعية، فقد تبني راسل ما أسماه باللغة العلمية أو اللغة الكاملة منطقيا، حيث نجده في هذه اللغة يقيم ربطا قويا بين المعنى والمعرفة، هذا الربط يتضح جليا في القضايا الذرية التي هي قضايا ملاحظة، حيث قال عنها راسل: «إن كل قضية نفهم معناها ينبغي أن تتكون كلية من مكونات نعرفها مباشرة». (Russell, B. 1970 : 67-68)، أما بالنسبة للأسماء في اللغة الكاملة منطقيا عند راسل والتي يسميها "أسماء أعلام منطقية" Logical Proper Names (Russell, B. 1950 : 201). فإن ما يعبر عنها حقيقة في نظره هي أدوات الإشارة التي لها وظيفة إشارية خالصة، وذلك بكونها تشير إلى "معطيات حسية" "Sens Datas"، فأداة الإشارة "هذا" مثلا يقول راسل تشير إلى الجزئي الذي يعرفه المتحدث معرفة مباشرة (Russell, B. 1950 : 202). فقد كان من بين الأهداف الرئيسة للغة الكاملة منطقيا عند راسل هو إعطاء إجابة واضحة ومؤسسة على سؤالين لا ينفصلان، ألا وهما: "

كيف نعرف؟ وما ذا نعني؟ "How do we Know? and What do we Mean?" (أنظر: حمود، ج، 1995-1996، الفصل الرابع).

أما فتغنشتاين فقد دعا إلى استخدام لغة منطقية في الفلسفة تجنبنا الغموض الذي تحفل به اللغات الطبيعية (فتغنشتاين، ل. 1968: 3.325) وأبسط القضايا التي تكوّن هذه اللغة المنطقية هي القضايا الأولية وهي تقابل القضايا الذرية عند راسل ولكنها ليست قضايا ملاحظة، حيث يرى فتغنشتاين أنها مقترضة قبلها في اللغة حيث يقول: « وإذا لم يكن في استطاعتي أن أذكر قبلها القضايا الأولية إذن فلو حاولت أن أذكرها لأدى ذلك إلى خلو من المعنى لا شك فيه ». (فتغنشتاين، ل. 1968: 5.5571) حيث وجود القضايا الأولية تفرضه ضرورة منطقية هي ضرورة تحديد المعنى في اللغة. ومن جهة أخرى إن المعنى في القضايا الأولية لا يتوقف على معرفتنا بالواقع، ولكنه يتوقف على دلالات الأسماء التي تولف تلك القضايا، وهذه الأسماء لا توجد في اللغة لكي تسمى أشياء نعرفها مباشرة كما قال راسل، ولكن هذه الأسماء نحتاج إليها من أجل تحديد المعنى وهنا تقول الرسالة: « مطلب إمكان العلامات البسيطة هو مطلب تحديد المعنى ». (فتغنشتاين، ل. 1968: 3.23).

وعليه فإن مسألة المعنى عند فتغنشتاين هي مسألة منطق ولغة، وليست مسألة معرفة، وعلى هذا يكون معيار المعنى في الرسالة معيارا منطقيا لا معيارا تجريبييا، إذ يكفي أن تتوفر القضية على إمكانية رسم الواقع ليكون لها معنى. وعلى هذا يكون الحديث عن شروط إمكان تحقيق قضية معينة، هو - على حد رأي ولباني - التحقيق المنطقي أو النظري، في مقابل التحقيق الواقعي والفعلي الذي يعطينا في هذه الحالة قيمة صدق القضية وليس فقط معناها. (Ouelbani, M.1989: 72). وإذا كانت التجربة الحسية تؤدي الدور الأول في تحديد المعنى في القضايا الذرية عند راسل، فإن هذا الدور في الرسالة تؤديه القواعد النظامية أو السياق المنطقي الذي تشكله القضايا الأولية، ومن دون هذا السياق لا يمكن للأسماء أن تكون ذات دلالة. ومن هنا يمكن القول إن علاقة الأسماء بمدلولاتها (الأشياء) في الرسالة ليست علاقة مباشرة، على خلاف علاقة الأسماء بالأشياء في اللغة العلمية عند راسل.

وهكذا وبينما أقام راسل القضايا الذرية وأسماء الأعلام المنطقية على أسس تجريبية، فإن فتغنشتاين بنى رأيه في وجود قضايا أولية وأسماء بسيطة على أسس منطقية، وهذا ما جعل القضايا الأولية عنده لا تكون قضايا تجربة. وإذا كان راسل رأى أن ما نقوله يجب أن يكون معبرا عما نعرفه مباشرة، فإن فتغنشتاين - وعلى حد تعبير أنسكومب- « في الوقت الذي كتب فيه الرسالة، كان يعتقد أن الاستمولوجيا ليس لها ما تفعله بالنسبة لأسس المنطق ولنظرية الدلالة... ». (Anscombe, E. 1971: 28).

إن هذا الاختلاف الجوهرى بين اللغة المنطقية عند فتغنشتاين وبين اللغة الكاملة منطقيا عند راسل يخفي اختلافا جوهريا آخر لا يقل أهمية، ألا وهو علاقة الفلسفة بالعلم، ففي الوقت الذي نجد فيه اللغة الكاملة منطقيا ونظرية أسماء الأعلام المنطقية

تحديدا التي هي نتاج الفلسفة العلمية عند راسل، قد قامت على الربط بين المنطق الحديث (منطق مبادئ الرياضيات خاصة) وبين الفيزياء وعلم النفس الحديثين فإن فلسفة الرسالة قامت على نزعة مناهضة تماما لكل محاولة ربط للفلسفة بالعلم (فتغنشتاين، ل. 1968: 4.111). حيث قامت هذه الفلسفة على التفرقة بين العلم - الذي يتعامل مع الواقع والحقيقة - من جهة، وبين المنطق والفلسفة - اللذان يتعاملان مع المعنى والإمكان - من جهة أخرى. (Garver, N. 1995 : 96).

وهكذا يتبين مدى حرص فتغنشتاين على إعطاء الفلسفة وضعا جديدا يجعلها في استقلال أو بالأحرى في غنى عن العلم، لأن ما هو مطلوب منها من وظيفة لا يجعلها في حاجة إلى استخدام لا تقنيات العلم ولا نتائجه، وكما أن هذه الفلسفة الجديدة التي بشر بها فتغنشتاين تنفصل عن العلم، فإنها تنفصل عن المناهج الكلاسيكية في التفلسف أيضا، هذه المناهج التي تقوم على النظر إلى أن ما يميز الفلسفة هو أنها تستطيع أن تطرح الأسئلة دون كلل ولا عناء، لكن الفلسفة الجديدة التي بشر بها لا تطرح الأسئلة إلا حينما توجد إجابات، وعدم إكثار الفلسفة من طرح الأسئلة لا ينقص شيئا من جدواها وفعاليتها، بل على العكس من ذلك تماما فكما لاحظ راسل، « من وجهة نظر الفلسفة [...] أن نكتشف أن سؤالا ما لا يمكن أن تكون له إجابة هو إجابة لا تضاهيها في الكمال أية إجابة من الممكن أن نحصل عليها » (23: 1973. ج. Bouveresse cité par). ومن هذا المنطلق فإن مذهب الشك سيكون خاليا من المعنى ولا مجال له في الفلسفة، لأن الشك - يقول فتغنشتاين- « لا يمكن أن يكون إلا حيث يوجد سؤال، والسؤال لا يمكن أن يوجد إلا حيث توجد إجابة، والإجابة لا توجد إلا حيث يكون هناك شيء يمكن قوله » (فتغنشتاين، ل. 1968: 6.51). ومن ثم نلاحظ أن السؤال والجواب كلاهما مرتبطان بما يمكن قوله أي بالمعنى، لهذا رأى فتغنشتاين أن على الفلسفة الجديدة أن تشغل نفسها كلية برسم حدود المعنى في اللغة، وهذا هو الأساس الذي سمح له أن يدعي في مقدمة الرسالة أنه استطاع أن يقدم الحل النهائي لكل المشكلات في الفلسفة.

المراجع

- فتغنشتاين لودفيغ: رسالة منطقية فلسفية، ترجمة علمية مع تعليقات مقارنة مراجعة وتقديم زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، 1968، القاهرة.
- راسل برتراند : الفلسفة بنظرة علمية، تلخيص وتقديم، زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، 1960، القاهرة.
- حمود جمال: فلسفة اللغة عند برتراند راسل، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة، إشراف الزواوي بغوره، قسم الفلسفة، جامعة منتوري، 1996/1995 قسنطينة.

- Anscombe, E: *An Introduction to Wittgenstein's Tractatus*, University of Pennsylvania Press, 1971 Philadelphia .
- Black .M: *A Companion to Wittgenstein's Tractatus* , Cambridge University Press, 1971.London.
- Bouveresse .J: *Le Mythe de L'intériorité, Expérience, Signification et Langage Privé chez Wittgenstein*, 2001, éditions de Minuit.
- Bouveresse, J : *Wittgenstein La Rime et la Raison*, les Editions de Minuit 1973.France.
- Bouveresse, J : *Wittgenstein et les Problèmes de la philosophie in la Philosophie Anglo-saxonne*, sous la Direction de, M. Meyer, 1^{ere} ed, 1994,P U F.France
- Garver, N: *Mc Guinness on the Tractatus*, in *the British tradition in 20th century philosophy*, Proceedings of the 17th International Wittgenstein -Symposium. Editors, J. Hintikka / K. Puhl, 1995, Vienna.
- Granger ,G.G : *Invitation à la Lecture de Wittgenstein* , ALINEA , 1990.France.
- Ouelbani, M : *Wittgenstein et la Philosophie Contemporaine*, in *Centenaire de Wittgenstein*, Colloque Organisé par M. Ouelbani , 3 et 4 Mars,1989, Tunis.
- Russell, B: *The Philosophy of Logical Atomism* ,in , *Logic and Knowledge essays (1901-1950)*,Allen & Unwin, 1950, London.
- Russell.1970 : *Problèmes de la Philosophie*, trd de, Veuillemen , P .U.F . 1970. France.
- Wittgenstein, L: *Carnets 1914-1916*, traduction et notes de G. G . Granger, Gallimard, 1971.France.
- Wittgenstein, L : *le Cahier Bleu et le Cahier Brun*, Traduit de l'Anglais par, M Goldberg et J, Sakur, Gallimard, 1996, France.